مجموع
الخطب المنبرية

سلسلة (ذكر الموت وما بعده)

الْخُطْبَةُ الْأُولَى

الثبات 1 عند الممات

جمع وترتيب
من خطب ومحاضرات فضيلة الشيخ
أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان
حفظه الله تعالى

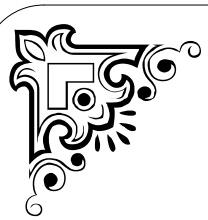

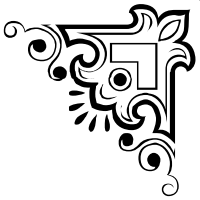

الْخُطْبَةُ الْأُولَى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّهُ مَنْ تَعَرَّفَ إِلَىٰ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي حَالِ رَخَائِهِ، تَعَرَّفَ اللهُ إِلَيْهِ فِي حَالِ شِدَّتِهِ وَفَرَّجَ عَنْهُ كُرْبَتَهُ[1].

---

(١) أخرج أحمد في «**المسند**»: (١/ ٣٠٧)، من حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**يَا غُلَامُ، أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ؟**» فَقُلْتُ: بَلَىٰ. فَقَالَ: «**احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ**،...» الحديث.

=

أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ يُونُسَ عليه السلام لَمَّا الْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَصَارَ إِلَىٰ الشِّدَّةِ الشَّدِيدَةِ، وَكَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ تَقَدَّمَ، فَفَزِعَ إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ فَرَّجَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَنْهُ كُرْبَتَهُ، وَأَذْهَبَ عَنْهُ شِدَّتَهُ؛ ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣-١٤٤].

فَكَانَ يُونُسُ عليه السلام مِنَ الْمُسَبِّحِينَ قَبْلَ أَنْ يَلْتَقِمَهُ الْحُوتُ وَفِي أَثْنَائِهِ، فَلَمَّا فَزِعَ إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ فَرَّجَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَنْهُ الْكُرْبَةَ، وَأَذْهَبَ عَنْهُ الشِّدَّةَ؛ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي سَلَفَ، وَلِلْخَيْرِ الَّذِي تَقَدَّمَ.

وَفِي الْمُقَابِلِ فَإِنَّ فِرْعَوْنَ -عَلَيْهِ لَعَائِنُ اللهِ- لَمَّا أُحِيطَ بِهِ، وَأَرَادَ أَنْ يَفْزَعَ إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَمْ يُصَرِّحْ بِلَفْظِ الْإِلَهِ الْأَجَلِّ، وَإِنَّمَا عَبَّرَ بِأَنَّهُ قَدْ آمَنَ بِمَا آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ، لَمَّا أَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ -قَبْلُ- عَمَلٌ صَالِحٌ قَدْ تَقَدَّمَ؛ لَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ، وَلَمْ يُفَرَّجْ عَنْهُ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الشِّدَّةِ الشَّدِيدَةِ وَالْكُرَبِ الْمُحِيطَةِ، وَقِيلَ لَهُ: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١].

فَالْعَمَلُ الصَّالِحُ إِذَا مَا تَقَدَّمَ، وَالْخَيْرُ إِذَا مَا أُسْلِفَ، ثُمَّ جَاءَتِ الشِّدَّةُ وَنَزَلَتِ الْكُرْبَةُ؛ فَرَّجَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَمَّنْ قَدْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ وَأَلَمَّتْ بِدَارِهِ.

❀❀❀

=

والحديث صححه لغيره الألباني في «**ظلال الجنة**»: (١/ ١٣٩، رقم ٣١٨).

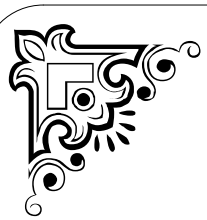

الْمَوْتُ مُصِيبَةُ الْمَصَائِبِ وَكُرْبَةُ الْكُرَبِ

عِبَادَ اللهِ! لَعَمْرُ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِنَّ الْمَوْتَ لَهُوَ شِدَّةُ الشَّدَائِدِ، وَكُرْبَةُ الْكُرَبِ، وَغُصَّةُ الْغُصَصِ، وَقَدْ سَمَّاهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ مُصِيبَةً؛ فَقَالَ رَبُّنَا -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ-: ﴿فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [المائدة: ١٠٦].

وَنَاهِيكَ بِأَمْرٍ يُسَمِّيهِ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِهَذَا الِاسْمِ الشَّدِيدِ، وَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَا يَأْتِي مِنْهُ فِي التَّسْمِيَةِ مَجَازٌ، بَلِ الْأَمْرُ مِنْهُ عَلَىٰ حَسَبِ مَا جَاءَ عَنْهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سُبْحَانَهُ.

فَسَمَّىٰ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْمَوْتَ شِدَّةً، وَسَمَّىٰ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْمَوْتَ كُرْبَةً؛ لِأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ قَدْ تُضُمِّنَ فِي قَوْلِهِ -تَعَالَىٰ- إِنَّهُ مُصِيبَةٌ.

فَالْمَوْتُ مُصِيبَةُ الْمَصَائِبِ، وَهُوَ آخِرُ رِحْلَةِ الْحَيَاةِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَطْلَعٍ مِنْ مَطَالِعِ الْآخِرَةِ، وَأَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِهَا، فَإِذَا مَا مَرَّ بِسَلَامٍ وَعَلِمَ الْإِنْسَانُ مَوْضِعَهُ مِنْ جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ فَقَدْ أَفْلَحَ أَوْ شَقِيَ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةِ: «الثَّبَاتُ حَتَّىٰ الْمَمَاتِ».

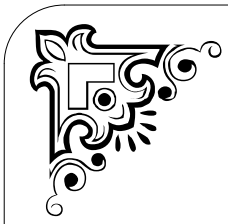

الْمَوْتُ حَقٌّ عَلَى الْعِبَادِ وَابْتِلَاءٌ لَهُمْ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ! إِنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ قَدَّرَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ الْأَحْيَاءِ، وَلَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ اطِّلَاعًا عَلَىٰ وَقْتِهِ وَلَا عَلَىٰ مَكَانِ وُقُوعِهِ، وَلَا عَلَىٰ زَمَانِهِ، وَجَعَلَ النَّاسَ فِي ذَلِكَ سَوَاسِيَةً؛ لَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ.(*).

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

كُلُّ نَفْسٍ مَخْلُوقَةٍ ذَائِقَةٌ طَعْمَ الْمَوْتِ بِالْفَصْلِ الْكُلِّيِّ بَيْنَ الرُّوحِ الْمُمِدَّةِ بِالْحَيَاةِ وَبَيْنَ النَّفْسِ الَّتِي تَجْتَمِعُ فِيهَا خَصَائِصُ الْكَائِنِ الْقَابِلِ لِلْحَيَاةِ.

وَنَخْتَبِرُكُمْ بِالْمَصَائِبِ وَالْمُؤْلِمَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَالنِّعَمِ وَالْأُمُورِ السَّارَّةِ الدُّنْيَوِيَّةِ؛ لِنَمْتَحِنَ إِرَادَاتِكُمْ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَمَنِ اجْتَازَ الِابْتِلَاءَ بِنَجَاحٍ كَانَتِ الْمَصَائِبُ وَالْمُؤْلِمَاتُ الدُّنْيَوِيَّةُ سَبَبَ خَيْرٍ كَبِيرٍ لَهُ فِي الْآخِرَةِ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «وَاعِظُ الْمَوْتِ» - الْجُمُعَةُ ٧ مِنْ جُمَادَىٰ الْآخِرَةِ ١٤٣١هـ/ ٢١-٥-٢٠١٠م.

وَمَنْ تَجَاوَزَ حُدُودَ اللهِ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَمْ تَنْفَعْهُ النِّعَمُ وَالْخَيْرَاتُ الْكَثِيرَاتُ الَّتِي تَمَتَّعَ بِهَا فِي دُنْيَاهُ، بَلْ تَكُونُ عَلَيْهِ وَبَالًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَإِلَيْنَا وَحْدَنَا تُرْجَعُونَ لِلْحِسَابِ، وَفَصْلِ الْقَضَاءِ، وَتَنْفِيذِ الْجَزَاءِ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «التَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [الانبياء: ٣٥].

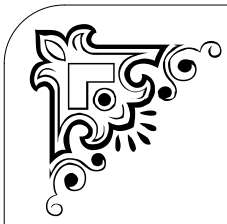

ثَبَاتُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ الْمَوْتِ

النَّبِيُّ ﷺ لِلْخَيْرِ الَّذِي سَلَفَ وَلِلْمَعْرُوفِ الَّذِي تَقَدَّمَ -بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي ﷺ- لَمَّا أَنْ نَزَلَتْ بِهِ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ؛ كَانَ أَثْبَتَ مَا يَكُونُ ثَبَاتًا، وَأَشَدَّ مَا يَكُونُ احْتِمَالًا، وَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ يَضَعُ يَدَهُ فِي إِنَاءِ مَاءٍ بِجَانِبِهِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِيَدِهِ -وَقَدْ بُلَّتْ مَاءً طَهُورًا- عَلَىٰ جَبْهَتِهِ وَيَقُولُ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ!!**»(١).

وَالْقَائِلُ هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ الَّذِي هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْجِبَالِ تَحَمُّلًا، وَأَشَمُّ مِنَ الذُّرَىٰ الْمَنِيعَةِ شَمَمًا وَثَبَاتًا وَتَحَمُّلًا ﷺ(٢)، يَضَعُ يَدَهُ عَلَىٰ جَبْهَتِهِ وَيَقُولُ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ!!**».

وَالرَّسُولُ ﷺ لَا يَتَوَانَىٰ عَنْ مَوْطِنِ النَّصِيحَةِ لِلْأُمَّةِ، وَهَذَا مِنْ ثَبَاتِهِ عِنْدَ مَمَاتِهِ ﷺ؛ فَكَانَ يُخْرِجُ رَأْسَهُ مِنْ تَحْتِ قَطِيفَةٍ قَدْ غَطَّىٰ بِهَا وَجْهَهُ، وَيَقُولُ لِمَنْ

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: (٨/ ١٤٤، رقم ٤٤٤٩) وَ(١١/ ٣٦١، رقم ٦٥١٠)، مِنْ حَدِيْثِ: عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

(٢) (الشَّمَمُ): ارْتِفَاعُ الْأَنْفِ، وَيُقَالُ: أَشَمَّ الرجلُ إِشْمامًا: إِذَا مَرَّ رَافِعًا رَأْسَهُ، وَالْمُرَادُ: أَنَّهُ ﷺ أَعْلَا مِن الْجِبَالِ الشَّامِخَاتِ رِفْعَةً وَشَرَفًا وَثَبَاتًا وَتَحَمُّلًا.
انْظُر: «**لِسَان الْعَرَبِ**»: (١٢/ ٣٢٧)، مَادَةُ: (شمم).

حَضَرَ: «**لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ!**»(١).

يَقُولُ رَاوِي الْحَدِيثِ: «يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا».

فِي هَذَا الْمَوْطِنِ لَا يَتَوَانَىٰ النَّبِيُّ الْأَكْرَمُ ﷺ، وَلَا تَشْغَلُهُ كُرَبُ الْمَوْتِ وَلَا غُصَصُهُ عَنْ بَيَانِ الرِّسَالَةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا أُرْسِلَ، وَالنُّبُوءَةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا نُبِّئَ، وَالْمُهِمَّةِ الَّتِي بِهَا وَمِنْ أَجْلِهَا كُلِّفَ ﷺ، فَيُعَانِي مَا يُعَانِي مِنْ أَلَمِ الِاحْتِضَارِ وَمِنْ نَزْعِ الْمَوْتِ، وَيَكْشِفُ الْخَمِيصَةَ -الْقَطِيفَةَ- عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ مُحَذِّرًا أُمَّتَهُ: «**لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ** -يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا- **أَلَا لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا**»(٢)، «**اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ**»(٣) ﷺ.

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: (١/ ٥٣٢، رقم ٤٣٥)، وَمُسْلِمٌ: (١/ ٣٧٧، رقم ٥٣١)، مِنْ حَدِيْثِ: عَائِشَةَ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم.

(٢) أخرجه أبو داود: (٢/ ٢١٨، رقم ٢٠٤٢)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا**،...»، الحديث.

والحديث صححه الألباني في «**صحيح أبي داود**»: (٦/ ٢٨٢-٢٨٣، رقم ١٧٨٠).

(٣) أخرجه مالك في «**الموطأ**» رواية يحيىٰ: (١/ ١٧٣، رقم ٨٥) ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، مرسلا.

وأخرجه موصولا: الحميدي في «**المسند**»: (٢/ ٢٢٤، رقم ١٠٥٥) ، وابن سعد في «**الطبقات الكبرىٰ**»: (٢/ ٢٤١ - ٢٤٢)، وأحمد في «**المسند**»: (٢/ ٢٤٦)، والبخاري في «**التاريخ الكبير**»: (٣/ ٤٧، ترجمة ١٧٧) ، والبزار في «**المسند**»: (١٦/ ٤٨، رقم ٩٠٨٧) ، وأبو يعلىٰ في «**المسند**»: (١٢/ ٣٣، رقم ٦٦٨١) ، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

والحديث صحح إسناده الألباني في هامش «**تحذير الساجد**»: (ص ١٨)، وقال: «وله شاهد مرسل عن زيد بن أسلم، وإسناده قوي، وآخر عن عطاء بن يسار، وسنده صحيح».

وَهُوَ عَلَىٰ مَشَارِفِ الْآخِرَةِ، وَمَا كَانَتْ مِنْهُ بَعِيدَةً، وَإِنَّمَا كَانَتْ عِنْدَهُ حَاضِرَةً، كَانَتْ بِإِزَاءِ عَيْنِ بَصِيرَتِهِ وَأَعْيُنِ رَأْسِهِ لَا تُفَارِقُهُ، عَنْهَا يَصْدُرُ وَإِلَيْهَا يَرِدُ، دَائِمًا مِنْهَا وَإِلَيْهَا، لَمْ يُفَارِقْهَا -أَيِ الْآخِرَةَ- طَرْفَةَ عَيْنٍ.

النَّبِيُّ ﷺ عَلَىٰ مَشَارِفِ قَبْرِهِ الثَّانِي ﷺ يَدْعُو رَبَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَبْرَهُ وَثَنًا يُعْبَدُ: «**اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ**»؛ لِكَيْ يَبْرَأَ التَّوْحِيدُ بِسَاحَاتِهِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُوَحِّدِينَ؛ بِالْإِخْبَاتِ وَالْإِنَابَةِ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَلَا يُقَدَّسُ إِلَّا اللهُ، وَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللهُ.

وَهِيَ بِعَيْنِهَا الَّتِي أَخَذَهَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مِنْ فِي نَبِيِّهِ ﷺ، وَعَادَ بِهَا لَمَّا أَنْ جَاءَ مِنَ (السُّنْحِ)[1] بِأَعَالِي الْمَدِينَةِ وَقَدْ قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وَوَقَعَتِ الْحَيْرَةُ فِي النَّاسِ.

فَأَمَّا عُمَرُ رضي الله عنه **فَيَقُولُ**: «مَنْ قَالَ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ عَلَوْتُهُ بِسَيْفِي هَذَا، إِنَّمَا ذَهَبَ مُحَمَّدٌ إِلَىٰ لِقَاءِ رَبِّهِ كَمَا ذَهَبَ مُوسَىٰ بْنُ عِمْرَانَ إِلَىٰ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَيَعُودَنَّ مُحَمَّدٌ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِ فَلَيُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَ وَأَرْجُلَ أَقْوَامٍ زَعَمُوا أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ!!».

وَأَظْلَمَتِ الْمَدِينَةُ لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ.

وَأَمَّا صَاحِبُ الْعَزْمِ الْأَكِيدِ وَالْإِيمَانِ الشَّدِيدِ الَّذِي أَخَذَهَا مِنْ فِي النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَ فَأَرَادَ أَنْ يُسَكِّتَ عُمَرَ فَلَمْ يَسْكُتْ، فَنَحَّاهُ جَانِبًا، وَدَخَلَ فَكَشَفَ الْغِطَاءَ عَنْ وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ: «بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا ﷺ».

---

(١) (السُّنْحُ) بِسُكُونِ النُّونِ: مَنَازِلُ بَنِي الْحَارِثِ مِنْ الْخَزْرَجِ بِالْعَوَالِي، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ مِيلٌ.

انظر: «**فتح الباري**»: (٧/ ٢٩).

وَخَرَجَ يُرِيدُ أَنْ يُسَكِّتَ عُمَرَ فَلَمْ يَسْكُتْ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، وَتَكَلَّمَ فتَجَمْهَرَ حَوْلَهُ النَّاسُ وَتَرَكُوا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَىٰ النَّاسِ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ؛ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

يَقُولُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَلَكَأَنِّي لَمْ أَقْرَأْهَا إِلَّا يَوْمَئِذٍ»(١).

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ شَفَا قَبْرِهِ الثَّانِي؛ لِأَنَّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ قَبْرَيْنِ؛ فَأَمَّا قَبْرُهُ الْأَوَّلُ فَهُوَ فِي جَوْفِ الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ فِي رَحِمِ أُمِّهِ عِنْدَمَا يُلْقِي بِهِ أَبُوهُ خِفًّا نُطْفَةً مَذِرَةً فِي رَحِمِ أُمِّهِ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ؛ كَمَا قَالَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ [الزمر: ٦](٢).

---

(١) أخرجه البخاري: (٧/ ١٩-٢٠، رقم ٣٦٦٧)، وابن ماجه: (١/ ٥٢٠، رقم ١٦٢٧)، من حديث: عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأخرجه ابن هشام في «**السيرة**»: (٢/ ٦٥٥-٦٥٦)، والطبري في «**تاريخه**»: (٣/ ٢٠٠-٢٠١)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه الترمذي في «**الشمائل**»: (ص٣٣٦-٣٣٧، رقم ٣٩٧)، من حديث: سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ودخل حديث بعضهم في بعض.

(٢) أخرج الطبري في «**جامع البيان**»: (٢٣/ ١٩٦)، وعبد الرحمن بن الحسن الهمذاني في «**تفسير مجاهد**»: (ص٥٧٧)، بإسناد صحيح، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾، قَالَ: «ظُلْمَةُ الْبَطْنِ، وَالرَّحِمِ، وَالْمَشِيمَةِ»، وروي نحوه عن ابن عباس، وهو قول عكرمة وقتادة والضحاك وابن زيد والسدي.

وقيل: «ظلمة صلب الرجل، وظلمة بطن المرأة، وظلمة الرحم»، حكاه الماوردي في «**تفسيره**»: (٥/ ١١٥-١١٦).

فِي هَذَا الْقَبْرِ الْحَيِّ الْمُتَحَرِّكِ فِي الرَّحِمِ -فِي رَحِمِ الْأُمِّ- فِي هَذَا الْقَبْرِ فِي الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ تَبْدَأُ الْحَيَاةُ، وَهُوَ قَبْرٌ لَعَمْرُ اللهِ عَجِيبٌ!! فِيهِ النَّمَاءُ، وَفِيهِ الزِّيَادَةُ، وَفِيهِ الْأَخْذُ بِأَسْبَابِ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُ الْإِنْسَانُ بَعْدُ مِنْ قَبْرِهِ الْأَوَّلِ لِلْعَمَلِ فِي الْحَيَاةِ، وَمِنْ أَجْلِ الْخِلَافَةِ فِي الْأَرْضِ، وَمِنْ أَجْلِ الْجِهَادِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

ثُمَّ تَمْضِي بِهِ الْحَيَاةُ بِرَكْبِهَا، تَطْوِي الْمَرَاحِلَ مَرْحَلَةً مِنْ بَعْدِ مَرْحَلَةٍ، وَالسُّنُونَ تَتَعَاقَبُ، وَالْأَيَّامُ تَتَوَالَىٰ، وَالثَّوَانِي تَكُرُّ ثَانِيَةً مِنْ بَعْدِ ثَانِيَةٍ، مَا مِنْ ثَانِيَةٍ تَمْضِي إِلَّا وَتُقَرِّبُ إِلَىٰ الْقَبْرِ مَرْحَلَةً مِنْ مَرَاحِلِ الْوُجُودِ.

«يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ؛ كُلَّمَا مَضَىٰ يَوْمٌ مَضَىٰ بَعْضُكَ!!»(١).

إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ وَمَرَاحِلُ تُطْوَىٰ، كُلَّمَا مَرَّتْ مِنْكَ سَاعَةٌ أَوْ سُوَيْعَةٌ أَوْ ثَانِيَةٌ فَإِنَّمَا تُقَرِّبُكَ مِنَ النِّهَايَةِ بِحَسَبِهَا، فَإِذَا مَا مَاتَ الْإِنْسَانُ وَدَخَلَ قَبْرَهُ الثَّانِيَ ظَلَّ فِيهِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَظَلَّ، ثُمَّ خَرَجَ لِلْعَرْضِ وَالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ عِنْدَ رَبِّ الْأَرْبَابِ.

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُحْسِنَ لَنَا الْعَاقِبَةَ أَجْمَعِينَ.

الرَّسُولُ ﷺ فِي ثَبَاتِهِ عِنْدَ مَمَاتِهِ عَلَىٰ الْقِمَّةِ وَفَوْقَ الذُّرَىٰ، وَدُونَهُ كُلُّ غَايَةٍ تُتَغَيَّا.

❀❀❀

(١) أخرجه أحمد في «**الزهد**»: (ص٢٢٥، رقم ١٥٨٦)، وأبو نعيم في «**الحلية**»: (٢/ ١٤٨، ترجمة ١٦٩)، بإسناد لا بأس به، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «ابْنَ آدَمَ إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ وَكُلَّمَا ذَهَبَ يَوْمٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ»، وروي عن أبي الدرداء رضي الله عنه، نحوه.

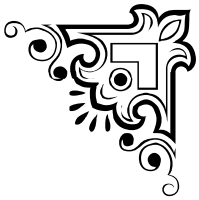

ثَبَاتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه عِنْدَ مَوْتِهِ

جَاءَ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابُهُ، فَجَاءَ أَبَا بَكْرٍ مَوْتُهُ، وَحَضَرَتْهُ مَنِيَّتُهُ رضي الله عنه، وَدَخَلَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها فَتَمَثَّلَتْ بِبَعْضِ شِعْرٍ لِبَعْضِ الشُّعَرَاءِ الْجَادِّينَ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ بِفَصْلِ الْخِطَابِ وَبِحُسنِ الْكَلَامِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَتْ رضي الله عنها:

لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَىٰ إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

فَرَفَعَ الْغِطَاءَ عَنْ وَجْهِهِ رضي الله عنه وَقَالَ: «يَا بُنَيَّةَ؛ لَا تَقُولِي هَكَذَا! وَإِنَّمَا قُولِي: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩]، يَا عَائِشَةُ! إِذَا مِتُّ فَخُذُوا ثَوْبَيَّ هَذَيْنِ فَاغْسِلُوهُمَا، ثُمَّ كَفِّنُونِي فِيهِمَا؛ فَإِنَّ الْحَيَّ أَوْلَىٰ بِالْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ»(١).

---

(١) أخرجه ابن سعد: (٣/ ١٩٥-١٩٧)، وأحمد في «**الزهد**»: (ص٩٠، رقم ٥٦٣)، وابن أبي الدنيا في «**المحتضرين**» ضمن موسوعته الحديثية: (٥/ ٣٣٣-٣٣٤، رقم ٣٦)، والطبري في «**جامع البيان**»: (٢٦/ ١٦٠)، والدينوري في «**المجالسة**»: (٤/ ٢١٨-٢٢٠، رقم ١٣٧٥ و١٣٧٦)، بإسناد صحيح.
وهذا البيت للشاعر الجواد الجاهلي: حاتم بن عبد الله بن سعد أبو عدي الطائي القحطاني، (المتوفى ٤٦ ق هـ)، وهو في «**ديوانه**»: (ص٥٠)، من القصيدة الرائية: (المال غادر ورائح)، يقول في مطلعها [من الطويل]:
(أماوِيَّ! قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْهَجْرُ ... وَقَدْ عَذَرَتْنِي فِي طلَابِكُمُ العُذْرُ).

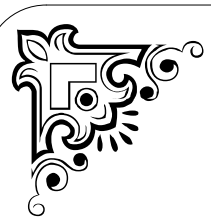

ثَبَاتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عِنْدَ مَوْتِهِ

فَأَمَّا عُمَرُ رضي الله عنه فَأَمْرُهُ عَجِيبٌ!! لَمَّا تَقَدَّمَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ وَجَاءَهُ الْعِلْجُ الْمَجُوسِيُّ -لَا رَحِمَ اللهُ فِيهِ مَغْرِزَ إِبْرَةٍ- بِخِنْجَرٍ مَسْمُومٍ ذِي نَصْلَيْنِ، فَطَعَنَ عُمَرَ طَعْنَاتٍ غَادِرَةً مَسْمُومَةً مِنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ، وَمِثْلُ عُمَرَ لَا يُلْقَىٰ وَجْهًا لِوَجْهِ وَلَا يُلَاقَىٰ، وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ غِيلَةً وَغَدْرًا رضي الله عنه.

لَمَّا حُمِلَ مَا هَمَّهُ -بَعْدَ أَنْ أَفَاقَ مِنْ غَشْيَتِهِ- كَرْبُ مَوْتٍ، وَلَا غُصَصُ احْتِضَارٍ، وَلَا أَلَمُ طَعْنَاتٍ مَسْمُومَةٍ نَافِذَةٍ، وَإِنَّمَا هَمَّهُ هَلْ صَلَّىٰ الْمُسْلِمُونَ الصُّبْحَ؟!!

فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! تَقَدَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه فَصَلَّىٰ بِالنَّاسِ الصُّبْحَ، فَهَوِّنْ عَلَيْكَ، وَخَفِّضْ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي.

فَذَهَبَ فَتَغَيَّبَ قَلِيلًا، ثُمَّ عَادَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَتَلَكَ غُلَامُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه.

فَقَالَ: الصَّنَعُ -الصَّنَاعُ لِلْمَرْأَةِ، وَالصَّنَعُ لِلرَّجُلِ، وَهُوَ لَهُمَا مَنْ كَانَ ذَا صَنْعَةٍ يَتَكَسَّبُ مِنْهَا-؟!!

وَكَانَ الْمَجُوسِيُّ أَبُو لُؤْلُؤَةَ صَنَعًا يَصْنَعُ بِيَدَيْهِ، فَزَادَ عَلَيْهِ عُمَرُ رضي الله عنه مَا زَادَ فَرْضًا وَقَلَّلَ لَهُ الْعَطَاءَ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الْجَدِّ وَالْكَسْبِ وَالِاجْتِهَادِ.

فَكَانَ يَلْقَىٰ عُمَرَ رضي الله عنه فَيَقُولُ: لَأَصْنَعَنَّ لَكَ رَحًى تَتَحَدَّثُ بِهَا الْعَرَبُ!!

فَيَقُولُ عُمَرُ -وَلَا يُهَيِّجُهُ، وَلَا يَأْخُذُهُ بِالظِّنَّةِ، وَلَا يَشْتَبِهُ فِيهِ، وَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ رضي الله عنه-: تَوَعَّدَنِي العَبْدُ آنِفًا.

حَتَّىٰ جَاءَهُ غِيلَةً وَغَدْرًا، فَطَعَنَهُ تِلْكَ الطَّعْنَاتِ النَّافِذَةَ فَأَرْدَاهُ رضي الله عنه!!

فَأَمَّا عُمَرُ فَيَعْلُو فَوْقَ الْمَوْتِ، وَيَسْمُو فَوْقَ الْأَلَمِ!!

وَوَاللهِ إِنَّهُ لَأَمْرٌ عَجِيبٌ!! كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَتَسَامَىٰ الْإِنْسَانُ فَوْقَ حِسِّهِ.. وَفَوْقَ أَعْصَابِهِ.. وَفَوْقَ أَلَمِهِ النَّافِذِ فِي كُلِّ خَلِيَّةٍ مِنْ خَلَايَا عِظَامِهِ.. بَلْ فِي كُلِّ خَلِيَّةٍ مِنْ خَلَايَا مُخِّ عِظَامِهِ!! أَلَمِهِ الَّذِي يَدُورُ مَا تَدُورُ الدِّمَاءِ فِي عُرُوقِهِ، أَلَمِهِ الَّذِي يُحِيطُ بِهِ كَمَا يُحِيطُ السِّوَارُ بِالْمِعْصَمِ، يَتَسَامَىٰ فَوْقَهُ كَأَنَّمَا لَا يُحِسُّ بِهِ، وَيَقُولُ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ مَنِيَّتِي عَلَىٰ يَدِ رَجُلٍ لَمْ يَسْجُدْ للهِ سَجْدَةً».

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ مَنِيَّتِي عَلَىٰ يَدِ رَجُلٍ لَا يُحَاجُّنِي عِنْدَ اللهِ بِسَجْدَةٍ سَجَدَهَا للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

يَا ابْنَ عُمَرَ!

يَقُولُ: لَبَّيْكَ أَبَتَاهُ.

فَيَقُولُ: اذْهَبْ إِلَىٰ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، فَقُلْ لَهَا: إِنَّ عُمَرَ.. وَلَا تَقُلْ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَسْتُ الْيَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ بِأَمِيرٍ، وَإِنَّمَا قُلْ لَهَا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ!

يُقْرِئُكِ السَّلَامَ عُمَرُ، وَيَسْتَأْذِنُكِ بِأَنْ يُدْفَنَ بِجِوَارِ صَاحِبَيْهِ -بِجِوَارِ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه.

يَسْتَأْذِنُكِ عُمَرُ -وَلَا تَقُلْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ- أَنْ يُدْفَنَ بِجِوَارِ صَاحِبَيْهِ، فَإِنْ هِيَ أَذِنَتْ فَأَعْلِمْنِي.

فَذَهَبَ فَعَادَ فَقَالَ: أَذِنَتْ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: الْحَمْدُ للهِ، مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ يُؤَرِّقُ مَضْجَعِي وَيُقِضُّ مَنَامِي مِثْلَ هَذَا الَّذِي قُلْتَهُ الْآنَ يَا وَلَدِي، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي طَيَّبَ نَفْسَهَا بِذَلِكَ.

وَكَانَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ تُعِدُّ الْمَوْضِعَ لِدَفْنِهَا هِيَ؛ لِتَكُونَ بِجِوَارِ زَوْجِهَا وَنَبِيِّهَا وَرَجُلِهَا الْأَكْرَمِ الْأَعْظَمِ ﷺ، وِبِجِوَارِ أَبِيهَا رضي الله عنه.

فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ سَمَحَتْ نَفْسُهَا بِذَلِكَ رضي الله عنها.

يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي النَّزْعِ فِي كَرْبِ الْمَوْتِ.. فِي غُصَصِ الِاحْتِضَارِ: يَا وَلَدِي! إِذَا مَا مِتُّ وَضَرَبَ الْمَوْتُ ضَرْبَتَهُ، وَصَارَ مَا لِلسَّمَاءِ لِلسَّمَاءِ وَعَادَ مَا لِلْأَرْضِ لِلْأَرْضِ، اذْهَبْ فَاسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا مَرَّةً أُخْرَىٰ، فَلَعَلَّ الْحَيَاءَ حَالَ حَيَاتِي مَنَعَهَا، اذْهَبْ بِنَعْشِي بَعْدَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ بِالْمُسْلِمِينَ.. اذْهَبْ بِنَعْشِي إِلَىٰ حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَاسْتَأْذِنْ أَنْ أُدْفَنَ بِجِوَارِ صَاحِبَيَّ، فَإِنْ أَذِنَتْ فَذَلِكَ الَّذِي أُحِبُّ وَأَرْجُو، وَإِنْ هِيَ لَمْ تَأْذَنْ فَرُدَّنِي إِلَىٰ مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ[1].

---

(١) أخرجه البخاري: (٧/ ٥٩-٦٢، رقم ٣٧٠٠)، من طريق: عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه غَدَاةَ أُصِيبَ، وَإِنِّي لَقَائِمٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا ابْنُ عَبَّاسٍ، فَمَا =

إِنَّهُ الْإِحْسَانُ الَّذِي تَقَدَّمَ، تَجِدُهُ عِنْدَ الْمَوْتِ، إِنْ أَحْسَنْتَ فَالْجَزَاءُ الْحُسْنَىٰ، وَإِنْ أَسَأْتَ.. فَلَا يَلُومَنَّ امْرَؤٌ إِلَّا نَفْسَهُ!!

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصحَابِهِ أَجمَعِينَ.

❀❀❀

=

هُوَ إِلَّا أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «قَتَلَنِي - أَوْ أَكَلَنِي - الكَلْبُ، حِينَ طَعَنَهُ، فَطَارَ العِلْجُ بِسِكِّينٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ،...» فذكر الحديث.

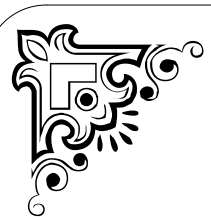

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ هُوَ يَتَوَلَّىٰ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمَيْنِ مُتَلَازِمَيْنِ إِلَىٰ يَومِ الدِّينِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ جَاءَ بَعْدَ عُمَرَ رضي الله عنه عُثْمَانُ رضي الله عنه الشَّهِيدُ، لَمَّا أَنْ جَاءَ مَوْتُهُ وَحَضَرَتْهُ وَفَاتُهُ تَوَقُّعًا وَاحْتِرَازًا.. لِأَنَّهُ جَاءَتْ مَنِيَّتُهُ غِيلَةً وَاغْتِيَالًا رضي الله عنه، جَاءَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَنَامِهِ وَمَعَهُ صَاحِبَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما، جَاءَاهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ -وَكَانَ صَائِمًا-: «أَنَّهُ سَيُفْطِرُ عِنْدَهُمَا الْقَابِلَةَ».

فَتَجَهَّزَ، وَأَعْتَقَ عِشْرِينَ مَمْلُوكًا؛ حِسْبَةً للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَتَصَدَّقَ، وَتَطَهَّرَ وَتَطَيَّبَ، وَكَانَ صَائِمًا رضي الله عنه، وَنَشَرَ مُصْحَفَهُ عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَجَلَسَ يَتْلُو كَلَامَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، مُتَوَقِّعًا أَنْ يُفْطِرَ مَعَ النَّبِيِّ الْأَمِينِ ﷺ(١).

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده علىٰ «**المسند**»: (١/ ٧٢)، وفي «**فضائل الصحابة**»: (١/ ٤٩٦-٤٩٧، رقم ٨٠٩)، ومن طريقه: ابن عساكر في «**تاريخ دمشق**»: (٣٩/ ٣٨٧-٤٠٠)، من طريق: مُسْلِمٍ مَوْلَىٰ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ:

=

وَدَخَلَ عَلَيْهِ الْغَدَرَةُ فَقَتَلُوهُ وَذَبَحُوهُ رضي الله عنه، وَقَدْ نَيَّفَ عَلَىٰ الثَّمَانِينَ، لَا يَدْفَعُ فِي وَجْهِهِمْ بِيَدٍ وَلَا بِلَفْظَةِ لِسَانٍ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ الْعَدْنَانِ ﷺ: «**اثْبُتْ أُحُدُ! فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدَانِ**»(١). رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا الْأَمِينِ ﷺ.

وَسَالَتِ الدِّمَاءُ الزَّكِيَّةُ مِنْ عُثْمَانَ الشَّهِيدِ، فَنَزَلَتْ عَلَىٰ مُصْحَفِ رَبِّنَا، عَلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، وَعَلَيْهَا وَحْدَهَا، غَيْرَ جَزِعٍ وَلَا وَجِلٍ وَلَا مُضْطَرِبٍ لِلِقَاءِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَكَيْفَ وَهُوَ عَلَىٰ قَدَمِ السَّالِفِينَ مِنَ الَّذِينَ قَدَّمُوا الْإِحْسَانَ فَوَجَدُوا الْإِحْسَانَ؛ نَبِيَّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما؟!!(*).

❀❀❀

=

أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، أَعْتَقَ عِشْرِينَ مَمْلُوكًا وَدَعَا بِسَرَاوِيلَ فَشَدَّهَا عَلَيْهِ، وَلَمْ يَلْبَسْهَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلا إِسْلام، وَقَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْبَارِحَةَ فِي الْمَنَامِ، وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَإِنَّهُمْ قَالُوا لِي: اصْبِرْ فَإِنَّكَ تُفْطِرُ عِنْدَنَا الْقَابِلَةَ»، ثُمَّ دَعَا بِمُصْحَفٍ فَنَشَرَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقُتِلَ وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ.

والأثر صحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه علىٰ «**المسند**»: (١/ ٣٩٠، رقم ٥٢٦).

(١) أخرجه البخاري: (٧/ ٢٢ و٥٣، رقم ٣٦٧٥ و٣٦٧٦ و٣٦٩٩)، من حديث: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ:

صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ، قَالَ: «**اثْبُتْ أُحُدُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدَانِ**».

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةِ: «الثَّبَاتُ حَتَّىٰ الْمَمَاتِ».

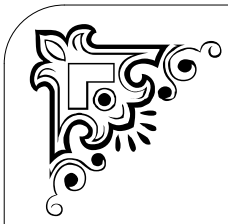

الْخَوْفُ مِنْ عَدَمِ الثَّبَاتِ عِنْدَ الْمَوْتِ!!

عِبَادَ اللهِ! «**إِنَّ أَحَدَكُمْ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ**».

قَدْ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ سِتِّينَ سَنَةً.. سَبْعِينَ سَنَةً، وَيُخْتَمُ لَهُ بِخَاتِمَةِ السُّوءِ، نَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ.

فَعَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَنْ يَخَافَ مِنْ سُوءِ الْخَاتِمَةِ؛ لِأَنَّ هَذَا لَيْسَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ فِيهِ صَكٌّ مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِأَنَّهُ سَيَمُوتُ مُسْلِمًا، قَدْ يَمُوتُ كَافِرًا!!(*).

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ عِنْدَ الْمَمَاتِ..

نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ عِنْدَ الْمَمَاتِ.. نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ عِنْدَ الْمَمَاتِ..

نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ عِنْدَ الْمَمَاتِ..

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.(*/٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مَقْطَعٍ بِعُنْوَانِ: «نَسْأَلُ اللهَ الثَّبَاتَ عِنْدَ الْمَمَاتِ» - الْأَرْبِعَاءُ ١٧-٤-٢٠١٧/ ٢٠ مِنْ رَجَبٍ ١٤٣٨هـ.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «وَلِلظَّالِمِينَ أَمْثَالُهَا!!».

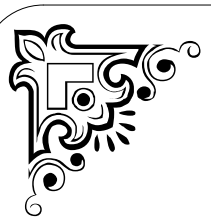

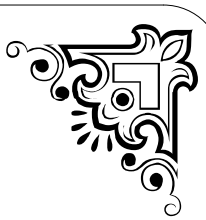

الْفِهْرِسُ

* **الْخُطْبَةُ الْأُولَىٰ** ٢

تَعَرَّفْ عَلَىٰ اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ! ٢

الْمَوْتُ مُصِيبَةُ الْمَصَائِبِ وَكُرْبَةُ الْكُرَبِ ٤

الْمَوْتُ حَقٌّ عَلَىٰ الْعِبَادِ وَابْتِلَاءٌ لَهُمْ ٥

ثَبَاتُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ الْمَوْتِ ٧

ثَبَاتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عِنْدَ مَوْتِهِ ١٢

ثَبَاتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عِنْدَ مَوْتِهِ ١٣

* **الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ** ١٧

ثَبَاتُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ عِنْدَ مَوْتِهِ ١٧

الْخَوْفُ مِنْ عَدَمِ الثَّبَاتِ عِنْدَ الْمَوْتِ!! ١٩

الْفِهْرِسُ ٢٠